المحاضرة(27) الاديان

م د عواد قاسم رسن

تدوين العهد القديم

ذكرت اسفار العهد القديم ان التوراة كتبها موسى عليه السلام، وكانت محفوظة بجوار تابوت العهد، قبل بناء هيكل سليمان، وبعد بناء الهيكل فقد وضعت في خزانة مخصصة للاسفار مع بقية الكتب المقدسة، التي كتبت بعد التوراة، وعندما هدم الهيكل بيد نبو خذ نصر البابلي في العراق، اخذ معه التوراة والاشياء الثمينة واواني المذبح، المصنوعة من النحاس والذهب والفضة، وقيل انه اخذ معه المخطوطات، وهي النصوص الاصلية، خلال السبي البابلي، وحفظت في مكان اسموه(بيت الاسفار)، على شكل لفائف.

وما زالت اللفائف تستخدم في المعابد الى يومنا هذا، تلف فيها الاسفار.

تدوين اسفار التوراة استمر لفترة طويلة، تعرض اليهود خلالها الى كثير من الاحداث والوقائع، فحصل التلف والفقدان في مدوناتهم، وحصل فيها الزيادة والنقيصة والدس، وفقدت التوراة من التابوت ايام سليمان النبي، وتعلاضت القدس (اورشليم)للانقسام والتدمير من قبل اليهود انفسهم والبابليين والاشوريين.

كما ان اليهود تبدلت عقائدهم وطباعهم واخلاقهم، وعبدوا الاوثان وتركوا اسفار موسى، كونها لا تنسجم مع طباعهم، وعمدوا الى تدوين ما يناسب طباعهم ووضعهم، خلال السبي البابلي، واستطاع حاخاماتهم تدوين فصول من التوراة والتلمود، التي كان لها الدور الباوز في تاريخ اليهود الحدبث.

ويتفق الباحثون ان اقدم ما كتب من اسفار التوراة هو سفر التكوين، قسم منه في مملكة يهوذا وقسك في مملكة اسرائيل، وتم توحيده بعد سقوط مملكة يهوذا.

فقد كانت مرحلة اليهود بعد السبي عام 587 ق م، اخطر المراحل التي تعرضت لها التوراة، وبعده عمل عزرا على جمع ما تبقى من احكام الشريعة، معتمدا على مصادر متعددة، وقدمها الى بني اسرائيل على انها اسفار موسى، وكانت تلك النسخة هي الاساس لسائر نسخ التوراة الحالية.

ومن الادلة على ان نسخة التوراة الحالية تعود الى تلك الفترة، هو عدم وجود نسخة عند بني اسرائيل تتلى عليهم،الا بعد مرحلة السبي حيث بدءوا يدونون الاسفار من المصادر المختلفة،

للمحافظة على هويتهم القومية والدينية، خوفا من الانصهار في المجتمع البابلي وضياع تاريخهم، فالانصهار بدى واضحا من الانتعاش الاقتصادي في بابل، واندماجهم مع البابليين، والتاثر بهم، حتى ان الكثير من اليهود رفضوا الرجوع الى اورشليم موطنهم، عندما سمح لهم الفرس بالرجوع. وهنا بدى عزرا بالعمل على جمع الموروث الديني والتاريخي، وهو دليل على الراحة في بابل.

وقد جاء في سفر عزرا(عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التي اعطاها الرب الى بني اسرائيل،...وصعد معه من بني اسرائيل والكهنة واللاويين والمغنين والبوابين الى اورشليم في السنة السابعة لأرتحشستا الملك،وجاء الى اورشليم في الشهر الخامس في السنة السابعة..)

وجاء في رسالة الملك لارتحشستا لعزرا(قد صدر مني امر ان كل من اراد في ملكي من شعب اسرائيل وكهنته واللاويين ان يرجع الى اورشلين معك فاليرجع، من اجل انكمرسل من قبل الملك)

ومنه يستنتج ان عزرا هو من جمع بقايا اليهود بعد السبي، ولو كانت الشريعة موجودة عند بني اسرائيل لما سمي عزرا كاتب .

واسفار التوراة هي:

1- سفر التكوين: وهو السفر الاول ويقع في خمسين اصحاحا، وفيه قصة ادم وقصة الخلق وذرية نوح وابراهيم وذريته. وينتهي باستقرار بني اسرائيل في مصر ووفاة يوسف، حيث بدء الكاتب بقوله(في البدء خلق الله السموات والارض) ثم قصة ادم(وجبل الرب الاله ادم ترابا من الارض ونفخ في انفه نسمة حياة فصار ادم نفسا حية)

ويقسم سفر التكوين الى قسمين،الاول يبدء من الاصحاح الاول الى الحادي عشر يتحدث عن خلق الكون وادم والحية والشجرة.

والثاني يبدء من الاصحاح الثاني عشر الى الخمسين، ويروي سيرة الاباء الاوائل ابراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف واخوته. وفي هذا السفر ظهر الرب على هيئة بشر يتمشى ويتصارع مع يعقوب ولا يستطيع الانتصار على يعقوب.

2- سفر الخروج يتناول خروج بني اسرائيل وخروجهم من مصر، ويقع في اربعين اصحاحا، ويمتاز باحتوائه للوصايا العشر.

3ـسفر اللاويين: وفيه التشريع والقانون،وهم ذرية لاوي بن يعقوب،وقد اختارهم الله للكهموت، فقد ورد في سفر التثنية(في ذلك الوقت امر الرب سبط لاوي ليحملوا تابوت عهد الرب ولكي يقفوا امام الرب ليخدموه)وهو يتوي على مجموعة تشريعات والوصايا والاحكاموالنذور والطهارة والكفارات،ما يترتب عليها الثواب والعذاب، ومخالفة العبرنيين لموسى.

4ـ سفر العدد: وفيه احصاء لاعداد بني اسرائيل وسيرتهم بالبرية،

5ـ سفر التثنية: ويقع في اربع وثلاثين اصحاحا،وفيه تكرار للشريعة، وذكر الوصايا العشر باسلوب اخر، وفيها ذكر الاطعمة المحللة والمحرمة، وانتخاب يوشع بن نون وصي لموسى، وينتهي بوفاة موسى وفنه في ارض مؤاب.